﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأنعام: 165]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الـرَّبـطُ بين الـرُّجـعـى إلى الـلـه، والاسـتـخـلافِ والـتَّـنـافـسِ في العملِ النَّافعِ

بعد أنْ أخبرَ الحقُّ ﷻ ، أنَّ مآلَ النَّاسِ جميعًا كائنٌ للجزاءِ والحسابِ ولا سلطانَ فيهِ إلَّا للّه (ﷻ)، بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، أعقبهُ بأنْ يصيِّرهُمْ خلائفَ يخلفُ بعضُهمْ بعضًا، لتمتدَّ الحياةُ، وينافسَ بعضُهمْ بعضًا في الصَّالحِ مِنَ الأعمالِ، وفي ذلكَ ابتلاءٌ منهُ تعالى لهمْ، فمنهم من يسيء، ويُعاقبه اللّه، ومنهم من يحسنُ، فيتجاوز عنه الغفورُ الرَّحيم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾: جمعٌ مكسَّرٌ مفردُه خليفةٌ، وجذرُه اللُّغويُّ (خلف)، ومعناه المتأخِّرُ[1]، و"الخاءُ واللَّامُ والفاءُ، أُصولٌ ثلاثةٌ: أَحدُها أَن يجيءَ شيءٌ بعد شيءٍ يقومُ مقامَه، والثَّاني خلافُ قُدَّامٍ، والثَّالثُ التَّغيُّرُ"[2].

وتناسبُ هذه المعاني الثَّلاثةُ لفظةَ ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ في أنَّهم قاموا مقامَ غيرِهم، وكانوا متأخِّرين عنهم، وفي ذلكَ تغيُّرٌ وتبدُّلٌ، ومعنى التَّأخُّرِ ليسَ شرطًا أنْ يكونَ لقصورٍ في منزلتهِ، بلْ قدْ يَخْلُفُ عنْ غيرهِ، إمَّا لغَيبتهِ، أوْ فقدهِ أوْ عجزهِ، وقدْ يكونُ لتشريفهِ؛ واللَّفظةُ في هذهِ الآيةِ على هذا الوجهِ، فقدِ استَخْلَفَهمْ تشريفًا لهمْ[3].

(1) الخليل، العين، وابن دريد، الجمهرة: (خلف).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خلف).
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (خلف).

ومعنى جعلَكم ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾، أي: إنَّهُ أورثَكم الأرضَ بعد هلاكِ من كانَ قبلَكم، فجعلَكم تخلفونَهم، وتعمرونَها بعدَهم[1].

2) ﴿دَرَجَٰتٍ﴾: جمعٌ بالألفِ والتاءِ، مفردهُ درجةٌ، والجذرُ اللُّغويُّ منهُ (درج)، ومعنى الدَّرجةِ متعلِّقٌ بالرِّفعةِ والمنزلةِ[2]. والدَّرجاتُ تأتي بمعنى المراتبِ مَادِّيًّا ومعنويًّا[3]، وبمعنى المراقي الَّتي يترقَّى فيها الإنسانُ[4].

ومعنى الدَّرجاتِ في الآيةِ: أنَّ الحقَّ ﷻ بايَنَ بينَ أوضاعِكمْ، فبسطَ لبعضِكمُ الرِّزقَ خلافَ بعضٍ، وفضَّلَ بعضَكمْ على بعضٍ بالمالِ، وجعلَ لبعضكمُ القوَّةَ والأَيْدَ، ولمْ يجعلهُ لآخرينَ[5].

3) ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾: فعلٌ مضارعٌ، جذرهُ اللُّغويُّ منْ (بلو)، والفعلُ (يبْلُو) منَ الابتلاءِ، وهوَ الامتحانُ والتَّمحيصُ والتَّجربةُ[6]، والأصلُ في معناهُ الاختبارُ خيرًا وشرًّا، صبرًا وشكرًا؛ لإظهارِ جودتهِ منْ سواها[7].

وغالبُ التَّراكيبِ القرآنيَّةِ، تأتي بمعنى الشِّدَّةِ معَ الاختبارِ[8]، ومنهُ الواردُ في هذهِ الآيةِ، فهوَ بمعنى الاختبارِ والامتحانِ؛ ليظهرَ منكمْ ما يكونُ مقصدُهُ العقابَ والثَّوابَ[9].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يومئُ الحقُّ ﷻ إلى امتنانهِ على عبادِهِ، بأنْ مكَّنَ لهمُ الأرضَ، حتَّى استخلفُوها، وآثرَ بعضَكمْ على بعضٍ درجاتٍ، ابتلاءً لكمْ فيما

نعمةُ الاستخلافِ وعمرانِ الأرضِ، والابتلاءِ برفْعِ بعضِ النَّاسِ فوقَ بعضٍ

(1) النَّعلبيّ، الكشف والبيان: 12/286.
(2) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (درج).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (درج).
(4) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ، والفيّوميّ، المصباح المنير: (درج).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 12/288.
(6) الخليل، العين: (بلو).
(7) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (بلوي)، والرّاغب، المفردات: (بلى).
(8) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بلو - بلى).
(9) القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 7/158.

آتاكمْ، وامتحانًا فيما أعطاكُمْ، فحسابُهُ لاحقٌ، وحكمهُ سابقٌ[1].وهوَ سريعُ العقابِ لمن يخشاهُ، وغفورٌ رحيمٌ لمن يترجَّاه، " وهكذا يتحرَّك النَّاس في الحياة، صعودًا وهبوطًا، ويتبادلونَ المواقفَ، ويتنازعون منازلَ الفضلِ، وبهذا تظلُّ ريحُ الحياةِ في حركةٍ دائمةٍ مجدَّدةٍ، يتنَّفس فيها النَّاس أنفاسَ الأملِ، والقوَّة، والحياة"[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغةُ عطفِ قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ﴾ على ما سبقَها:

هذه الآيةُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ معطوفةٌ على ما سبقَها، وبلاغةُ هذا العطفِ تناسُبُهُ معَ ما قبلَهُ، فإنَّهُ قدْ ذكرَ فيما سبقَ إحسانَهُ تعالى بربوبيَّتِه، ثمَّ ختمَ بالتَّهديدِ، وأنَّهمْ محشورونَ إليهِ، فأتبعهُ مستعطفًا مذكِّرًا بنعمهِ وآلائهِ بأنَ جعلَهمْ خلائفَ الأرضِ، ومكَّنهمْ فيها[3].

استعطافٌ وتذكيرٌ بنعمهِ وآلائهِ بعدَ تهديدهِ ووعيدهِ بعذابه

بلاغةُ التَّعبيرِ بالاسمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِى﴾:

قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، جاءَ الاسمُ الموصولُ ﴿ٱلَّذِى﴾ العائدُ عليهِ سبحانهُ، والغرضُ منهُ تعظيمُ ذاتِ اللّهِ في أنَّهُ جعلَكمْ خلائفَ، ومكَّنكمْ فضلًا منهُ وإحسانًا، ثمَّ إنَّ ذِكْرَ الموصولِ بعدَ الضَّميرِ حتَّى تتشوَّقَ القلوبُ إلى معرفةِ الصِّلةِ.

دلالةُ الموصولِ على التَّعظيمِ لتتشوَّقَ القلوبُ إلى معرفةِ الصِّلةِ

نكتةُ مجيء جملةِ صلةِ الموصولِ فعليَّةٍ:

ورودُ صلةِ الموصولِ جملةً فعليَّةً للدَّلالةِ على الحدوثِ بأنَ جعلَهمْ خلائفَ، أمرٌ حادثٌ منهُ تعالى، بعدَ أنْ كانوا مستضعَفينَ يَتَخَطَّفُهُمُ النَّاسُ، فلا يركنوا ويغترُّوا، فتصيبَهمْ سنَّةُ اللّهِ في التَّغييرِ. وفيهِ منَ الامتنانِ عليهمْ ما فيهِ، بأنَ صيَّرَهم كذلكَ، ومكَّنهمْ في الأرضِ.

كونُهم خلائفَ أمرٌ حادثٌ، فلا يركنوا ولايغترُّوا

(1) القشيريّ، لطائف الإشارات: 1/516.
(2) عبد الكريم الخطيب، التّفسير القرآنّي للقرآن: 4/360.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/343 - 344.

دلالةُ التَّعبيرِ بقولِهِ تعالى: ﴿جَعَلَكُمْ﴾ دونَ (خلقكم):

عبَّرَ بالفعلِ ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، ولم يأتِ بالفعلِ (خلقكُم)؛ لأنَّ الفعلَ (جعلَ) أليقُ وأنسبُ لموضعِهِ في الآيةِ، ولما فيه من معنى الامتنانِ، فثمَّةَ فرقٌ بينَ الخلقِ والجعلِ، وهوَ "أنَّ الخلقَ فيهِ معنى التَّقديرِ، وفي الجعلِ معنى التَّضمينِ، كإنشاءِ شيءٍ منْ شيءٍ، أوْ تصييرِ شيءٍ شيئًا، أوْ نقلِهِ منْ مكانٍ إلى مكانٍ"[1]. والجعلُ في الآيةِ واحدٌ منْ هذهِ المعاني، وهوَ التَّصييرُ بأنَ صيَّرهمْ منْ كونِهمْ مستضعَفينَ في الأرضِ، إلى كونِهمْ خلائفَ، بأن "أهلكَ منْ كانَ قبلَكمْ منَ القرونِ والأممِ الخاليةِ، واستخلفَكمْ، فجعلَكمْ خلائفَ منهمْ في الأرضِ تَخْلُفونَهمْ فيها، وتعمرونَها بعدَهمْ"[2].

الجعلُ بمعنى التَّحويلِ، أيْ: صيَّركُم خلائفَ، وفيه معنى الامتنانِ

فائدةُ العمومِ للمخاطَبينَ في قولِه: ﴿جَعَلَكُمْ﴾:

والتعبيرُ في قولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ يَحتملُ أنْ يكونَ خطابًا عامًّا، أيْ: يخلفُ بعضُكمْ بعضًا في الأرضِ فتتصرَّفونَ فيها، ومنْ حكمتِهِ تعالى تعاقبُ البشرِ على التصرُّفِ في الأرضِ وعمارتِها، فلا يذهبُ جيلٌ حتَّى يَخلُفُهُ آخرُ إلى أنْ يقعَ الفناءُ، ويحينَ موعدُ النِّهايةِ[3].

خلافةُ البشرِ في الأرضِ، وتعاقبهمْ على عِمارَتِها من حكمةِ اللهِ الرَّاقيةِ

نكتةُ التَّعبيرِ بقولِه: ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، عبَّرَ بلفظةِ ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾، وهيَ صيغةُ جمعِ تكسيرٍ، مفردُهُ (خليفةٌ)، وهوَ اسمٌ لما يَخْلُفُ، أي: يكونُ خَلَفًا وعِوَضًا من سابقِهِ[4].

الاستخلافُ استرعاءٌ للبشرِ، وتبصُّرٌ بمصيرِ من كانَ من قبلُ

ونكتةُ التَّعبيرِ بالخلائفِ، أنَّهُ جعلَهمْ كذلكَ، يفعلونَ فعلَ الخليفةِ

(1) الزَّمخشريّ، الكشّاف: 2/320.
(2) ابن جرير، جامع البيان: 12/287 - 288، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: 5/1435.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 2/192، ومحمّد المكّي، التّيسير في أحاديث التّفسير: 2/190.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/210.

في الأرضِ، وهمْ متمكِّنونَ ومتصرِّفونَ، منْ كلِّ ما يريدونَ فيها[1]، وهذا من إنعامِهِ تعالى عليهم.

وفي الاستخلافِ استرعاءٌ، يختصُّ بمن ينصحُ للمَرعِيِّ، وفي تصييركِمْ خلفاءَ لمنْ كانَ قبلَكمْ، فيهِ معنى الإنذارِ والعبرةِ والحذرِ، منْ أنْ يصيبَكمْ، ما اعترى منْ كانَ قبلَكمْ مِنَ العدمِ، فلو قدَّرَ بقاءَ غيرِكمْ، لما استخلفَكمْ بعدَهمْ[2] فأخذهُم اللهُ، وشَمَلتْهُم سنَّةُ الاستبدالِ لقولِه تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: 38].

سرُّ إضافةِ الخلائفِ إلى الأرضِ في ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾:

الاستخلافُ منه ظاهرٌ في جزيرةِ العربِ، وباطنٌ في الأرضِ كلِّها

قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، أضافَ لفظةَ ﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ إلى لفظةِ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، وفيهِ معنيانِ: ظاهرٌ وباطنٌ، أمَّا الظَّاهرُ؛ فهوَ استخلافُهمْ في جزيرةِ العربِ الَّتي يقطنونَ فيها، وأمَّا الباطنُ؛ فهيَ بشارتُهمْ في أنَّ دينَهمْ سينتشرُ في الأرضِ، وغلبةُ سلطانِهمْ على أهلِ الأرضِ في ذلكَ الوقتِ، وفيما يستقبلُ مِنَ الزَّمانِ[3].

الفرق بين ﴿خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ و﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾:

التفريق بين خطاب التعريف، وخطاب التنكير

وذكرَ الخلائفَ هنا معرَّفًا، وذكرَه منكَّرًا في قولِه تعالى: ﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فيُسألُ عن الفرقِ بينَ الموضعينِ؟ والجوابُ عن ذلكَ: أنَّ سياقَ الخطابِ في (الأنعام)، جارٍ على المعارفِ، كقولِهِ: ﴿جَعَلَكُمْ﴾، أي: جعلَ كلَّ واحدٍ منهم الخليفةَ في الأرضِ، وتمكينَهم، أمَّا آيةُ (فاطر)، فليستْ كذلك؛ لذلكَ أخرجَ لفظةَ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/344، والقاسميّ، محاسن التّأويل: 6/2597.

(2) النّحاس، إعراب القرآن: 3/254، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/210.

(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/344، "مع ملاحظة أنَّه يجوز في الإضافةِ أن تكونَ (على) معنى (في)، على أن يكونَ الخطابُ موجَّهًا إلى المشركين على معنى: جعلَكمْ خلائفَ فيها، أي: إنَّكم خلفٌ لما مضَى مِنَ الأممِ"، كقولِهِ تعالى ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ﴾ [الأعراف: 74]، يُنظر: ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/210.

﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ مخرجَ النَّكرةِ "كأنَّهُ قالَ: جَعَلَكُمْ خَلَفًا لمَنْ تقدَّمكمْ غيرُ معلومٍ إلَّا عندَ اللهِ ما يكونُ منْ أمركمْ، فأنتمْ مجهولونَ عندَ أشباهِكمْ وأمثالِكمْ"[1]، فنزَّلهم هنا منزلَةَ المجهولينَ. والتَّنكيرُ أليقُ بهذا التَّنزيلِ، وقد ناسب هذا التَّعميمُ في هذه السُّورةِ الإضافةَ بقوله: ﴿خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾، لدلالةِ الإضافةِ على التَّوسُّعِ في الاستيلاءِ والإطلاقِ، ولم يكنْ ليناسبَ التَّعبيرَ بحرفِ الظَّرفيَّةِ ﴿فِى﴾ الدَّالِّ على التَّقييدِ[2].

اللَّامُ في لفظ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ بين العهد والاستغراق:

المخاطَبون العربُ أو الأمَّةُ، والأرضُ جزيرةُ العربِ أو العالمُ كلُّه

واللَّامُ في لفظةِ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، تَحتملُ أن تكونَ عهديَّةً[3]، فالمخاطَبون هم العربُ، فيرادُ بالأرضِ ما هم عليه من جزيرةِ العربِ[4]. ويجوزُ أنْ يكونَ الخطابُ للرَّسولِ ﷺ، وللأمَّةِ الإسلاميَّةِ. والمقصودُ بالأرضِ أيُّ أرضٍ، فاللَّامُ على نيَّةِ الاستغراقِ، فيكونُ الكلامُ متضمِّنًا البشارةَ للأمَّةِ الإسلاميَّةِ آخرِ الأممِ الَّتي صيَّرها اللهُ، لتكونَ سببًا في عمارةِ الأرضِ[5].

غرضُ المجيءِ بخبرِ جعلهمْ خلائفَ:

جعلكمْ خلائفَ فيهِ آيةٌ على إمكانِ البعثِ والنُّشورِ

وقولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ جملةٌ خبريَّةٌ، الغرضُ منها أنَّ في جعلِكمْ خلائفَ الأرضِ، بعدَ ما سبقَها ممَّنْ كانَ قبلَكمْ، لهوَ منْ أوضحِ الأدلَّةِ على إمكانِ البعثِ والنُّشورِ، فمنْ فعلَ ذلكَ لا يعجزُهُ أنْ يحشرَ الجميعَ، بعد انقضاءِ عالمِ الحياةِ الدُّنيا[6].

(1) الاسكافيّ، درّة التّنزيل: 1/1081، والكرمانيّ، أسرار التّكرار في القرآن، ص: 115.
(2) ابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/175.
(3) اللاّم العهديّة الدّاخلة على الأسماء النّكرة الّتي تشير إلى معهود معروف بعينه، وهو أن يكون بينك وبين المخاطب معرفة وعهد سابق. يُنظر: ابن السّراج، الأصول في النّحو: 1/150.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/344.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/210.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/209.

دلالةُ العطفِ في قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ﴾:

والواوُ في قولِه تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾، تفيدُ العطفَ، فهذهِ جملةٌ معطوفةٌ على ما سبقَها منْ جعلِهمْ خلائفَ الأرضِ، ودلالةُ العطفِ هنا تجري على ما في المخاطَبِ مِن احتمالين: الأوَّلُ: للعبرةِ والعظةِ وعدمِ الاغترارِ بالقوَّةِ، والثَّاني: أن تكونَ وسيلةً لشكرِ النِّعمةِ رفقًا بالضَّعيفِ، وإنصافًا للمظلومِ[1].

التَّبايُنُ في الدَّرجاتِ عبرةٌ ووسيلةٌ لشكرِ العطاءاتِ

نكتةُ استتارِ الفاعلِ من: ﴿وَرَفَعَ﴾:

الفعلُ: ﴿وَرَفَعَ﴾ من قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ﴾ فعلٌ استترَ فاعلُه، ونكتةُ استتارِ الفاعلِ من الفعلِ، طلبًا للاختصارِ، وأنَّه ذكرَه قبلَه في قولِه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، فاللَّفظُ يُحذفُ لدلالةِ الكلامِ السَّابقِ عليه، وهنا أشيرَ إليه سبحانهُ بقولِه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي﴾.

إيثارُ الإيجازِ، ودلالةُ ما سبقَ عليه؛ لأنَّه معلومٌ من سياقِ الآيةِ

بلاغةُ الاستعارةِ في رفعِ الدَّرجاتِ في الآيةِ الكريمة:

والتَّعبيرُ برفعِ الدَّرجاتِ في الآيةِ مِنْ بابِ الاستعارةِ؛ لبيانِ تفاوتِ النِّعمِ في الفضلِ والغنى، ونحوِ ذلكَ، شبَّهَ فيها المعقولَ بالمحسوسِ لتقريبِه[2]، والجامعِ بينهما التَّفاوتُ والتَّباينُ، فهي استعارةٌ تصريحيَّةٌ تبعيَّةٌ. ومن معانيهِ الأخرى، فإنَّهُ رفعَ الدَّرجاتِ، وحصلَ التَّفاوتُ، معَ أنَّكمْ منْ نفسٍ واحدةٍ، ولعلَّ الوضيعَ لهُ عقلٌ، فلمَ ينفعهُ، وأصبحَ أدنى مِنَ الرَّفيعِ، وفي ذلكَ آيةٌ بيِّنةٌ، ودلالةٌ واضحةٌ على أنَّهُ منْ فعلِ الواحدِ القهَّارِ مِنْ غيرِ عَجْزٍ عن المساواةِ بينهمْ[3].

رفعُ الدَّرَجاتِ تشبيهٌ لتفاوتِ النِّعَمِ في الفضلِ والغنى

نكتةُ تنكيرِ لفظةِ ﴿بَعۡضٖ﴾:

في قولِه تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ﴾، وردتْ لفظةُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/211، والمنتجب الهمذانّي، الفريد في إعراب القرآن المجيد: 2/735.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/211.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/344.

﴿بَعْضٍ﴾ نكرةً، والنُّكتةُ في هذا التَّنكيرِ إفادتُه التَّعظيمَ، فقد "أفادَ نَبيَّنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه بلفظِ البعضِ إعلاءً لقدرِه"[1] فضلًا عن إفادة التَّنكير هنا معاني العموم، ليشملَ الجميع دون استثناءٍ.

التَّنكيرُ يفيدُ التَّعظيمَ والتَّعميمَ، وهو من بليغِ الأساليبِ

نكتةُ ورودِ كلمةِ ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ بالجمعِ والتَّنكيرِ:

ونكتةُ إيرادِ كلمةِ ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ بالجمعِ والتَّنكيرِ في الآيةِ أنَّها دالَّةٌ على الدَّرجاتِ الكثيرةِ، معَ التَّفاوتِ الكثيرِ، مثلما نجدُهُ "بينَ العالمِ والجاهلِ، والحَسَنِ والقبيحِ، والشَّريفِ والوضيعِ، والغنيِّ والفقيرِ، والمريضِ والصَّحيحِ"[2]. ولوْ شاءَ اللهُ لجعلكمْ متساوينَ منْ غيرِ هذا التَّفاوتِ، ولكنَّ حكمتَهُ اقتَضَتْ ذلكَ، فالتَّنكير قد يفيد التَّكثير، وقد يدلُّ أيضًا على التَّعميم.

التَّفاوتُ بينَ البشرِ من حكمتِه تعالى في الخلقِ والتَّقديرِ

دلالةُ (اللّام) في قولِه: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ على التَّعليل:

قولُه تعالى: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ اللَّامُ المقترنةُ معَ فعلِ الابتلاءِ والاختبارِ، لامُ التَّعليلِ، والمعنى: أنَّهُ تعالى يفعلُ معكمْ ذلكَ، اختبارًا لكمْ، لإقامةِ الحجَّةِ عليكمْ، وتسميَةُ البلوى لخفائِها، وأنَّها لا تظهرُ إلَّا بعدَ العملِ، فيكونُ واقعًا بعدَ أنْ كانَ مقدَّرًا[3].

غرضُ الاختبارِ بالطَّاعةِ والمعصيةِ، إقامةُ الحجَّةِ على العبادِ

التَّعبيرُ بالفعلِ في قولِه: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ من بابِ المجازِ المرسلِ:

والتَّعبيرُ بفعلِ الابتلاءِ في الآيةِ، ليسَ على حقيقتِه، بلْ هوَ منْ بابِ المجازِ المرسَلِ[4]، فالابتلاءُ لا يجوزُ في حقِّه تعالى؛ لأنَّهُ ليسَ محلًّا للحوادثِ؛ ولأنَّ علمَهُ تعالى أزليٌّ، فهوَ عليمٌ بكلِّ شيءٍ، لكنَّهُ أطلقَ الابتلاءَ، وأرادَ انكشافَ حقيقةِ المُبْتَلَينَ؛ المُسَبَّبَةِ عنْ ذلكَ الابتلاءِ والاختبارِ.

القصدُ إطلاقُ الابتلاءِ، وإرادةُ انكشافِ حقيقةِ البشرِ فيما أعطاهم

(1) الحنفيّ، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: 1/335.
(2) ملا حويش، بيان المعاني: 3/436.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 7/344، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/211.
(4) "هو الكلمة المستعملة قصدًا في غير معناها الأصليّ لملاحظة علاقة غير المشابهة، مع قرينة دالَّة على عدم إرادة المعنى الوضعيّ"، يُنظر: الهاشميّ، جواهر البلاغة، ص: 252.

معنى (ما) في ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ في الآية الكريمة:

(مـا) تَحتمِلُ الموصولِيَّةَ، وتحتمِلُ المصدريَّةَ، وكلاهما معنًى مفيدٌ

قولُه تعالى: ﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ ﴿مَآ﴾ في الجملةِ تَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ: الأوَّلُ أنْ تكونَ موصولةً، أيْ: (ليبلوَكم في الَّذي آتاكمْ منْ فضلٍ ونعمةٍ، وأنعمَ بهِ عليكمْ)[1].والثَّاني أن تكونَ مصدريَّةً، أي: (ليبلوكُم في هذا المأتيِّ من عطائِه وفضلِه).

بلاغةُ التَّعبيرِ بالإيتاءِ مادَّةً وصيغةً:

من حازَ نِعمًا وفيرةً منْ عطاء الله، فحقيقٌ به أن يشكرَ مولاه

في قوله تعالى ﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾، جاء فِعْلُ الإيتاءِ بمعنى: الإعطاءِ، والمعنى: ما أعطاكُم من النِّعمِ الكثيرةِ كالجاهِ والمالِ[2]، وجاءَ بالصِّيغةِ الفعليَّةِ الماضَويَّةِ للدَّلالةِ على تحقُّقِ الإعطاءِ ووقوعِه، فيكونُ مِنَ الأجدرِ بهمْ أنْ يشكروا نعمةَ ربِّهمْ، وبألَّا ينسَوا الفضلَ بينَهمْ، صَغيرُهُم وكَبيرُهُم، شَريفُهُم وحَقيرُهُم.

بلاغةُ الاستعارةِ في التَّعبيرِ عنْ تفاوتِ النِّعمِ بالإيتاءِ:

الإيتاءُ مستعارٌ لإيجادِ الرِّفعةِ تشبيهًا بإعطاءِ المعطي شيئًا لغيرِه

قولُه تعالى: ﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾ فعلُ الإيتاءِ هنا يدلُّ على تفاوتِ النِّعمِ، وهو "مستعارٌ لتكوينِ الرِّفعةِ في أربابِها تشبيهًا للتَّكوينِ بإعطاءِ المعطي شيئًا لغيرِه"[3].

الموقعُ البيانيُّ لجملة ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾:

تذكيرٌ بالنِّعَمِ، وتحذيرٌ من سَلْبِه، وحضٌّ على تدارُكِ ما فاتَ

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، يقعُ موقعَ الاستئنافِ البيانيِّ؛ لأنَّه وردَ عقبَ قولِه تعالى: ﴿لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۚ﴾، فينشأُ عنْ سؤالِ سائلٍ: فماذا بعد الابتلاءِ؟ فالجوابُ أنَّ منْ أعرضَ وكفَرَ، فإنَّهُ سريعُ العقابِ، وهوَ الغفورُ الرَّحيمُ، وفيهِ تذكيرٌ بالنِّعمةِ، بعدَ أنْ حذَّرهمْ بأنْ يسلبَها منهمْ، ويحرِّضهمْ على ما فاتهمْ لتدارُكِه، وينظروا في عواقبِ الأممِ، وانقراضِها، وبقائِها، فيعتبروا بهمْ[4].

(1) طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 5/231.
(2) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/553.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/211.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/210.

بلاغةُ توالي المؤكِّداتِ:

وختمَ الآيةَ بجملتين مشحونتين بالمؤكِّداتِ، هما قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ففي هذهِ الجملةِ طائفةٌ مِنَ المؤكِّداتِ، منها: (إنّ) في موضعين استهلَّ بهما الجملتين، وتعريفُ جزأي الجملةِ الأولى، والمسحةُ التَّوكيديَّةُ بيِّنةٌ فيها، فضلًا عَنِ التَّعبيرِ بصفتينِ للمبالغةِ، والمبالغةُ قرينةُ التَّوكيدِ، وكذلك التَّعبيرُ بالجملتيْنِ الاسميَّتيْنِ. والغرضُ مِنْ ذلكَ تحقيقُ القَصْرِ، فالمعنى: الإقرارُ منهما، بأنَّهُ تعالى سريعُ العقابِ، وأنَّه غفورٌ رحيمٌ، لا غيرهُ، وإنْ كانَ غيرُهُ ممَّا يمكنُ أنْ يوصفَ بالرَّحمةِ.

الصِّفاتُ المذكورةُ مقصورةٌ عليهِ ﷻ، وإنْ وُصِفَ غَيْرُهُ بمثلِها

غرضُ إضافةِ الصِّفةِ إلى الموصوفِ في ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾:

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾، قدْ أضافَ صفةَ السَّريعِ إلى العقابِ، "واسْتُعيرت السّرعة لعدم التَّردُّد ولِتمام المَقْدرة على العقاب، لأنّ شَأْنَ المُتردِّدِ أوِ العاجز أنْ يَتَرَيَّثَ وأنْ يَخْشى غائلةَ المُعاقِبِ، فالمُراد سريعُ العقاب في يوم العقاب، وليس المرادُ سريعَه مِن الآن، حتى يؤولَ بمعنى: كُلُّ آتٍ قريبٌ، إذ لا موقع له هنا"[1].

السُّرعةُ مُستعارةٌ للقدرةِ على العقابِ، ونفيِ خشيةِ غائلةِ المُعاقَبِ

نكتةُ الإضمارِ بعدَ الإظهارِ في ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ﴾:

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾، أظهرَ اسمَ الرَّبِّ، ثمَّ عطفَ عليه قولَه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فأضمرَهُ، ونُكتَتُهُ أنَّ الأصلَ الإضمارُ بعدَ الإظهارِ، فهوَ قائمٌ على بابِه، وأنَّ في الإضمارِ إحرازًا لِحُسْنِ الاتِّصالِ بينَ الجملتينِ وكمالِه، وفيه قوَّةٌ في تَعالُقِ الجُملِ، وبُعدٌ عن التَّكرارِ.

في الإضمارِ حُسْنُ اتِّصالِ الجملتينِ بِعَوْدِ الضَّميرِ على سابقٍ

نكتةُ ختمِ الآيةِ بصفاتِ العقابِ والمغفرةِ والرَّحمةِ:

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ختمَ الحقُّ ﷻ الآيةَ بهذهِ الصِّفاتِ؛ لنكتةٍ، وهيَ أنَّها تجري مجرَى التَّذييلِ

دلالةُ التَّذييلِ المناسبِ لما سبقَ تحفيزٌ إلى العملِ والامتثالِ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/212.

للكلامِ السَّابقِ قصدًا منهُ إلى العملِ والامتثالِ، فالجمعُ بينَ سرعةِ العقابِ والمغفرةِ والرَّحمةِ، مناسبٌ لجميعِ ما جاءتْ بهِ السُّورةُ[1].

نكتةُ تقديمِ الوعيدِ على الوعدِ في أسمائهِ ﷻ:

تقديمُ الوعيدِ في مناظرةِ الكافرينَ أليقُ بحالِهِمْ زجرًا وتهديدًا

قدَّمَ في هذهِ الصِّفاتِ الَّتي ذيَّلَ بها الآيةَ الوعيدَ ﴿سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾، على الوعدِ ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، والنُّكتةُ في ذلكَ: أنَّ السِّياقَ العامَّ للسُّورةِ، يجري في مناظرةِ الكافرين[2]، فمِنَ المناسبِ تقديمُ الوعيدِ، زجرًا لهم عن الكفرِ، وتهديدًا وترهيبًا لهم بما يليقُ بحالِهم.

دخولُ اللَّامِ على لفظ ﴿لَغَفُورٞ﴾، وعدمُ دخولِها على ﴿سَرِيعُ﴾:

ترجيحُ الغفرانِ على العقابِ تُبْرِزُهُ دلالةُ التَّوكيدِ في اللَّامِ

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، قرنَ اللَّامَ الدَّالَّةَ على التَّوكيدِ معَ الغفورِ، ترجيحًا منهُ تعالى للغفرانِ على العقابِ[3]، و"هذه الجملةُ من الصِّفات الذَّاتيَّةِ الواردةِ على بناءِ المبالغةِ، مؤكِّدًا باللَّام، مع جعل خبرِ الأولى صفةً جاريةً على غيرِ مَنْ هيَ له في التَّنبيهِ على أنَّه تعالى غفورٌ رحيم بالذَّاتِ"[4].

سرُّ التَّوكيدِ معَ الوعدِ دونَ الوعيدِ في الآيةِ الكريمة:

رحمتُه تعالى سبقتْ غضبَهُ وغفرانُهُ مقدَّمٌ على عقوبتِهِ

وفي توكيدِ الوعدِ بقولِه: ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، وعدمُ توكيدِ الوعيدِ بقولِه: ﴿سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ سرٌّ، وهو من قولِه: «إنَّ رحمتي غلبتْ غضبي»[5]، على معنى: "﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن كفر، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، لمن قامَ بشكرها، ووصفَ العقابَ بالسُّرعةِ؛ لأنَّ ما هو آتٍ قريبٌ، ﴿وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ﴾"[6].

---

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 8/211.
(2) الزّركشّي، البرهان: 4/58.
(3) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 1/200.
(4) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 1/200.
(5) السّخاويّ، تفسير القرآن العظيم: 1/273، وابن بَرَّجان، تنبيه الأفهام إلى تدبّر الكتاب الحكيم: 2/295، والحديث أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، برقم: (3194) عن أبي هريرة، ومسلم، الصحيح، برقم: (2751)، وأحمد، المسند، برقم: (7500)، وغيرهم.
(6) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 1/553.

"ومِنْ لَطائفِ القرآن الاقتصارُ في وصف ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ على مُؤكّد واحد، وتعزيز وصف (الغفور الرحيم) بمُؤكّدات ثلاثةٍ، وهي (إنّ)، ولام الابتداء، والتوكيد اللفظي؛ لأنّ (الرحيم) يؤكّد معنى (الغفور): لِيُطَمْئِنَ أهلَ العمل الصالح إلى مغفرة الله ورحمته، وليَسْتَدعِيَ أهلَ الإعراض والصُّدوفِ، إلى الإقلاع عمّا هم فيه"[1].

غرضُ تقديمِ المغفرةِ على الرَّحمةِ في ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾:

المغفرةُ سلامةٌ، والرَّحمةُ غنيمةٌ، والسَّلامةُ مطلوبةٌ قبلَها

قدَّمَ صفةَ (الغفورِ) على صفةِ (الرَّحيم)، ولهذا التَّقديم أسبابٌ، منها: أنَّ المغفرةَ للمكلَّفينَ منَ البشرِ، وحيثما وردَ ذكرُ المكلَّفينَ متقدِّمًا، تقدَّمَ الغفورُ على الرَّحيم، وفي "تقديمِ الغفورِ على الرَّحيم أنَّ المغفرةَ سلامةٌ، والرَّحمةَ غنيمةٌ، والسَّلامةُ مطلوبةٌ قبلَ الغنيمةِ"[2]، وأنَّ الرَّحمةَ أعمُّ مِنَ المغفرةِ، فهيَ تشملُ البشرَ والحيوانَ وغيرهما، وآيةُ ذلكَ قولهُ ﷺ منْ حديثٍ طويلٍ: «فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»[3].

التَّعبيرُ بصيغِ المبالغةِ في الاسمين الأحسنين (غَفُورٌ، رَحِيمٌ):

غرضُ التَّنبيهِ أنَّ غفرانَهُ ورحمتَهُ، ذاتيَّانِ لا يتوقَّفان

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ختمَ الحقُّ ﷻ السُّورةَ بأسمائهِ تعالى، موردًا إيَّاها بصيغِ المبالغةِ، وعلَّةُ إيرادِهِ أسماءَهُ على هذهِ الصِّيغِ تنبيهًا على مغفرتهِ ورحمتهِ ﷻ، ذاتية لا تتوقَّفُ على شيءٍ[4]، ولقولِهِ في الحديثِ القدسيِّ: «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»[5].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/أ212.
(2) السّهيلّي، نتائج الفكر، ص: 212 - 213، وابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 4/171.
(3) مسلم، الصحيح، برقم: (2752).
(4) الآلوسّي، روح المعاني: 8/73.
(5) البخاريّ، الجامع الصحيح، الحديث رقم: (7114).

المتشابه اللَّفظيّ بين هذه الآيةِ وآية سورة الزُّخرفِ:

الـدَّرجـاتُ هنا منْ بابِ التَّفاوتِ المـعـنـويّ، والـدَّرجـاتُ هنـاكَ سخريّةٌ واستهزاءٌ

قولُه تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾، والمرادُ من الدَّرجاتِ هنا الرِّفعةُ والمنزلةُ، كإيمانِ بعضِ المؤمنين ورفعتِهم، أمَّا قولُه تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾ [الزُّخرف: 32]؛ فالمرادُ هنا أنَّ الحالَ هنا أن يَسْخَرَ ويستهزئَ الكافرون من فقراءِ المُؤْمِنِينَ[1]، ويمكن أن تدلَّ آيةُ الزُّخرف على نوعٍ مخصوصٍ من البلاء، يتعلَّق بنعمة التَّفاوتِ الطَّبَقيِّ بين النَّاس، فبعضُهم مُسخَّرٌ لخدمة بعضِهم الآخر، ولولا هذه النِّعمةُ لما استقامت الحياة، في ظلِّ وجود طبقةٍ واحدةٍ فقط.

الفرق بين ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾، و﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾:

السِّياقُ هنا في المؤمنينَ، وهم ليسوا على الأغلبِ ممَّن يستحقُّ عقابًا

في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأعراف: 167] بزيادةِ اللَّام، فَيُسألُ عَنِ الفرقِ بينَ التَّعبيرين؟

والجوابُ عنْ ذلكَ: أنَّ الخطابَ في (الأنعام) قدْ تقدَّمَ لهُ ﷺ وأمَّته، وهؤلاءِ المذكورونَ بجملتِهمْ ممَّنْ لا يستحقُّونَ عقابًا، فليسَ مِنَ المناسبِ توكيدُ العقابِ باللَّام، خلافَ ما جاءَ في سورةِ الأعرافِ، فقدْ تخلَّصتْ للمستحقِّينَ عقابَهُ بما اجْتَرَحوا مِنَ الكفرِ، فكانَ تهديدًا لهمْ، فناسبَ حالُهُمُ التَّوكيدَ باللَّامِ، ولمْ يناسبِ الآيةَ الأخرى[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(جعلَ) و(خلقَ):

الخلقُ إيجادٌ مِنَ العدمِ، والجَعْلُ تَصرُّفٌ بالمخلوقِ بعدَ الخلقِ

قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾، أوردَ الفعلَ (جعلَ)، ولم يوردِ الفعلَ (خلقَ) معَ أنَّهُ يرادفهُ في عمومِ معناهُ، وسببُ ذلكَ أنَّ الحقَّ ﷻ، لمْ يُرِدْ خلقَهمْ خلائفَ مِنَ العدمِ؛ فَهُمْ

(1) أبو زهرة، زهرة التّفاسير: 5/2769.

(2) ابن الزّبير، ملاك التّأويل: 1/176، وابن عادل، اللّباب: 8/540.

مخلوقونَ أصلًا، إنَّما القصدُ أن يجعلهم خلائفَ، فهذا الفعلُ يفيدُ التَّحويلَ والتَّصييرَ، أيْ: إنَّهم موجودونَ على كلِّ حالٍ، إنَّما أرادَ هنا أنْ يجعلَهمْ خلفاءَ "في الأرضِ، ملقًى إليكمْ مقاليدُ التَّصرُّفِ والانتفاعِ بما فيها، أوْ جعلَكمْ خلفاءَ ممَّنْ قبلَكمْ مِنَ الأممِ، وأورثَكمْ ما بأيدِيكمْ منْ متاعِ الدُّنيا لتشكروهُ"[1]، فَثَمَّةَ فرقٌ بينَ الخَلْقِ والجَعْلِ؛ لأنَّ الخلقَ: إيجادٌ مِنَ العدمِ، والجَعْلَ: تصرُّفٌ بعدَ الخلقِ.

(1) الآلوسّي، روح المعاني: 11/374.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني عشر، سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 12 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-64-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 12 : سورة الأنعام من الآية 124 إلى سورة الأعراف الآية 13.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-64-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1637585 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»